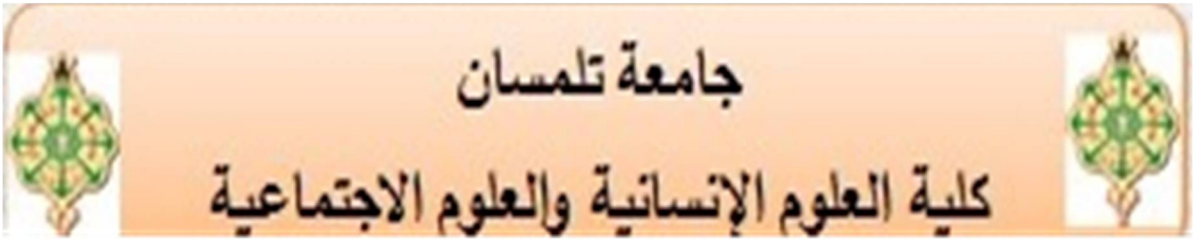

قسم علم الآثار **السنة الجامعة : 2023 – 2024**

المستوى : ماستر1 **السداسي : الأول** **التخصص: الصيانة والترميم**

عنوان المقياس: تاريخ الأبحاث الأثرية في بالجزائر

أستاذ المادة: أ.د بلحاج معروف

Email:archeomarouf@gmail.com

عنوان الدرس: الأبحاث الأثرية في فترة ما قبل التاريخ في الجزائر3

مواقع ما قبل التاريخ بمنطقة الأوراس وعين الحنش

مواقع ما قبل التاريخ بمنطقة الأوراس وعين الحنش

من بين أقدم الأبحاث حول الأوراس تلك الأبحاث " التي قام بها " جلود حول كهف الكابيليتي فقد قامت الباحثة هانريت أليمان سنة 1979 بدراسة عن البقايا الأثرية في كهف الكابيليتي " ، وكان الباحث " باليس مع الباحثة كوليت الفيزيائية في فرنسا سنة، 1982 وقد اختص " كل من " روبي " و" باليس في منطقة الأوراس حيث قاما بعدة بحوث بين سنوات 1982 و 1987 والباحثين كامبس وفابريه قاما بعدة أبحاث حول ما قبل التاريخ في الأوراس في سنوات 1974 و1975 و1991 منها في موقع المجاز قرب سطيف، كما قام كارتر وهيغس بدراسة بقايا الحيوانات في كهف الكابيليتي بالأوراس، والباحث كوت قام بأبحاث في جبال النمامشة وبلزمة، كما نفذ الباحث كوفرت أبحاث في الكهف المذكور أيضا أبحاث أخرى قام بها فيري، وقام الباحث "بورتار" بأبحاث حول النباتات في هذا الكهف، بالإضافة إلى الأبحاث التي قامت بها كوليت روبي في سنوات 1969 وفي 2003 ، وأما في سنة 1979 فقد قام بيلي بدارسة طبوغرافية للكهف تناول فيه أيضا النشاط الاقتصادي للمجتمعات في ذلك الوقت.

"بينما قام الباحث غ ريبينار بدراسات حول الإنسان في منطقة الأوراس، كما قام الباحث " كلوتون بدراسة النشاط الاقتصادي في ما قبل التاريخ في الجزائر الشرقية، حول النشاط الرعوي لإنسان ما قبل التاريخ في الأوراس قامت الباحثة كوليت روبي بأبحاث في سنوات 1979 و1985 و1995 وفي2003.

إن المواقع التي وجد بها النصال (الشفرات) والنصيليات والأدوات الهندسية الصغيرة الحجم تتموضع بشكل متأخر عن العصر الحجري القديم الأعلى، لذلك فهي تنتمي إلى العصر الحجري القديم المتأخر، وهذه المواقع في شمال إفريقيا تمثل كل من الايبرومغربية والقفصية) ،36(فقد شهد هذا العصر ظهور الحضارة الايبرومغربية التي أرخت بين 12ألف و 1آلاف ثم القفصية التي أرخت بين 9000و 1100 قبل الميلاد. والحضارة الإيبيرو مغربية فهي حضارة ساحلية تنتشر في شمال أفريقيا من المغرب غرباً إلى ليبيا شرقا لكنها امتدت في بعض المناطق إلى أعتاب الصحراء فقد وجدت في الهامل قرب بوسعادة، ويعد الباحث بول بلاري Pallary p هو أول من سماها بهذا الاسم، ثم أطلق الباحث الفرنسي غوفري سنة 9121 عليها اسم الحضارة الوهرانية، غير أن هذه التسمية لم تصمد في الأوساط العلمية تتميز هذه الحضارة بأن أدواتها صغيرة الحجم حيث يتراوح حجمها بين2 و 9سم، وتتضمن النصال بصفة

خاصة وهي تتخذ عدة أشكال منها ما هو مشذب القاعدة أو مدبب، ويوجد أيضا المكاشط والمسننات، أدواتها تتكون من حجارة الكوارتز والحجارة البركانية والصوان، كما أن أدواتها غالبا ما تتخذ أشكالا مستطيلة أو مثلثية)،38(كما تميزت بكثرة النصال الصغيرة ، وكثرة استخدام العظام.

المواقع القفصية في الأوراس كثيرة بحث لا يسعنا المجال لذكرها جميعا، ومن أهم تلك التي تقع منطقة تبسة و في معظمها تعود للقفصية النموذجية، ومن بين هذه المواقع : " موقع " ريليلي Relilaï، وهو عبارة عن ملجأ صخري يتوفر على بقايا إنسانية وحضارية أهمها رحى حجرية كانت تستخدم على ما يبدو في طحن الحبوب، ومن المواقع أيضا موقع الوتد الذي ينتمي إلى القفصية النموذجية أيما بين 5900و 4700ق.م، وعثر فيه على العشرات من الحلزونيات وقد نقب فيه الباحث غريبينار سنة 1969، وقد أعطى دلائل على وجود إقامات بشرية متواترة في مراحل مختلفة، وقد وجدت فيه النصال وبعض الصناعات العظمية، وكِسر من بيض النعام الذي كان يستخدمه القفصيون بكثرة وبعضه كان العظمية، وكِسر من بيض النعام الذي كان يستخدمه القفصيون بكثرة وبعضه كان مزينا، ومن المواقع أيضا موقع عين مسترية Aïn Misteheyia القريبة من الحدود التونسية الذي يتراوح زمنه بين 7800 للطبقة الدنيا وما بين 5000ق.م، وهو يعود للقفصية العليا.

موقع عين الحنش

توجد مواقع العصر الحجري القديم الأسفل لمنطقة عين الحنش في ولاية سطيف، على بعد حوالي 7كيلومترات شمال غرب مدينة العلمة (بلدية القلة الزرقاء) على ضفاف واد بوشريط. المنطقة جزء من الهضاب العليا للشرق الجزائري، التي تتميز طبيعتها بسهول مستوية شاسعة، وأحياً نا جبلية، وغالً با ما تكون خالية من الأشجار، باستثناء ضفاف الوديان حيث تنمو أشجار الحور بالقرب من نقاط المياه، إنها منطقة تسود فيها زراعة الحبوب بكثرة. في فصل الربيع تغطى المنطقة حشائش خضراء تتحول إلى اللون الأشقر ثم تزداد تدريجً يا في بداية الصيف .

تضم منطقة عين الحنش العديد من المواقع المستحاثية والأثرية التي أرخت من عصر البليوسين إلى الهولوسين ، أهمها مواقع عين بوشريط وعين الحنش و الخربة. تخضع هذه

المواقع حالً يا الى أبحاث منتظمة من قبل فريق من الباحثين المتعدد التخصصات في إطار البحث عن استيطان المنطقة من طرف البشريات الاولى في شمال إفريقيا

تم اكتشاف موقع عين الحنش في عام 1949 من طرف C. Arambourg خلال الأبحاث الأحفورية التي أجراها في ترسيبات البليو- بلايستوسين في منطقة سطيف (Arambourg C.,1971,1979). (تم العثور بالموقع على بقايا عظمية حيوانية مرتبطة بصناعة حجرية ذات تقنية ألدوانية

أظهرت الدراسات الاستقصائية الأثرية أن عين الحنش يشكل مجمعا من رواسب البليوسين الذي يمتد على مساحة لا تقل عن كيلومتر مربع. يضم المجمع العديد من المواقع الأثرية والباليونتولوجية : عين الحنش ، الخربة الخربة-البئر ، البيضاء وعين بوشريط . يقع موقع عين الحنش في ملكية عائلة ثابت بالقرب من المقبرة الصغيرة في الجانب الشرقي لوادي بوشريط. تم اكتشاف المواقع الألدوانية لكل من الخربة والخربة-البئر والبيضاء على بعد 350م و 450م و 700م على التوالي من موقع عين الحنش

م التنقيب بشكل منتظم في موقع عين الحنش منذ عام 1992.يبلغ إجمالي مساحة الحفرية 19م 2 × 1553م. وفرت هذه الحفريات 2230عظماً أحفورياً و 2000 صناعة حجرية تعتبر الحيوانات الأحفورية نموذً جا لبيئة السافانا، مثال ذلك الفيلة، الأحصنة، والبقريات الكبيرة والصغيرة ، والزرافات ، والخنزيريات، وفرس النهر، ووحيد القرن، والحيوانات آكلة اللحوم (الضباع السنوريات، الكلبيات) كما تشتمل الصناعة الحجرية، المصنوعة من الحجر الجيري والصوان ، على مجموعة متنوعة من الأدوات ذات الخصائص الألدوانية.

تمثل تكوينات عين الحنش تسلسً لا نهرً يا للأنهار جانبها السفلي المرصوف بالحصى . يتكون سمكها الأولي البالغ 13أمتار من رواسب السهول الفيضية ذات البحيرات الضحلة للغاية ومجاري الأنهار الصغيرة التي تحمل الرمال والحصى. الجزء العلوي من التكوين نهري أيً ضا مع تطور أفق تكويني قوي لتراكم الكربونات

كشف التحاليل المغناطيسية التي أجريت على الرواسب المأخوذة على طول تكوينات عين الحنش وكذلك الموقع الألدواني عين الحنش قطبية مغناطيسية سالبة في الرواسب السفلية (وحدات P و Q و R) وقطبية طبيعية في الوحدة S في الطبقة الأثرية

وهو ما يمثل الاستقطاب الطبيعي المعروف بقطبية Olduvai subchron بدلاً من Brunhes التي يرجع تأريخها إلى ما بين 1.78و 1.95 م س

هذا ما أكدته دراسة البقايا الحيوانية التي تم العثور عليها ضمن تكوينات الموقع إلى جانب صناعة حجرية الدوانية، بالأخص كل من النوعين الخنزير من نوع Anancus osiris والفيل من نوع Kolpochoerus heseloni

فأما النوع الأول الذي انتشر في كل من أفريقيا، آسيا و أوروبا انقرض في حدود 159م.س، آخر اشارة اليه في اوروبا بموقع Le Coupet المؤرخ بين -1.8 - 2م.س أما في إفريقيا الشرقية فقد تم العثور عليها آخر مرة في توضعات موقع أولدوفاي 1 و2 . أما في شمال افريقيا فقد تم التعرف عليه في عدة مواقع تعود لفترة البليوسان الاعلى والبليستوسين الاسفل نذكر منها عين بوشريط وعين حنش، .فيما يخص نوع Kolpochoerus heseloni الذي عثر عليه في كل من عين بوشريط وعين الحنش وكذا موقع الخربة، تؤكد بعض خصائصه التشريحية من زيادة في طول الضرس الثالثة وكبر حجمها وكذلك تناقص في مقاسات الأضراس الأمامية من انتماءه للخط التطوري لمثل هذا النوع والمعروف بين الفترة 2.6 و1.7 م.س بالأخص في أفريقيا الشرقية كمواقع كوبي فورا

تؤكد نتائج المغناطيس القديم أين تم تأريخ K. heseloni في Koobi Fora بكينيا عن طريق المغناطيس القديم ب1.59م س. تبين الخصائص المرفولوجية والقياسية، أن أسنان kolpochoerus في عين الحنش بدائية و أكثر قدما من موقع العبيدية و المؤرخة بـ 1.4 م. س ي) Metridiochoerus، موقع كوبي فورا المؤرخة أيضا ب 1.4 م س بينما نلاحظ استمرار E. numidicus في موقع عين الحنش، هذا النوع يعتبر أقدم نوع في شمال إفريقيا ؛ وهو معروفا فقط في عين بوشريط وفي بعض المواقع المماثلة الأخرى. E.numidicus قريب من equus عضو G (G4-13) لتكوينات Shungura لحوض omo بإثيوبيا.

ولبتنا دا إلى دراسة التغيرات المغناطيسية في التوضعات الرسوبية القديمة والتأريخ عن طريق (الرنين الإلكتروني البارامغناطيسيEPR) وكذا بيوكرونولوجيا الثدييات الكبيرة وكذلك سرعة معدلات ترسيب التوضعات، فإن المستويات الأثرية المستحاثية المتعاقبة أرخت كالتالي 2.44 و 1.92 مليون سنة بالنسبة عين بوشيريط

المستوى الأسفل (AB-Lw) والمستوى الزأعلى (AB-Up) و 1.76 مليون سنة بالنسبة لعين الحنش والخربة.

تتضمن قائمة الحيوانات التي تم الاستدلال عليها من طرف آرمبورغ Arambourg C خلال 1970، 1979 الأنواع الآتية:

mauritanicum, Equus tabeti, Hippopotamus gorgops, Kolpochoerus heseloni, Sivatherium maurusium, Gorgon mediterraneus, Oryx el eulmensis, Girrafa pomeli, Bos bubaloides, Bos praeafricanus, Numidocapra crassicornis, Gazella pomeli, Crocuta crocuta, Canis cf. falconeri, Alcelaphini

مع العلم أنه تمت مراجعة المجموعة القديمة ودراسة عظام التي تم جمعها في الحفريات الجديدة ، بحيث وجدت لحد الأن حوالي 2230 قطعة عظمية، أي بنسبة 52.71 ٪ من مجموع البقايا الأثرية التي تم العثور عليها في موقع عين الحنش تمت دراسة جزءا منها دراسة باليونتولوجية و زواركيولوجية بحيث اعطت بياناتها الأولية وجود أنواع حيوانية أخرى لم تكن معروفة من قبل مثل K. heselon

تشمل منطقة الدراسة على ثلاث حفريات: عين الحنش وموقع الخربة الذي تم اكتشافه في 1993 والموقع الأثري لعين بوشريط في 2018 لبقايا الأثرية الحجرية التي تم جمعها في موقع عين الحنش قدرت بحوالي 2000 قطعة (الأدوات الحجرية أقل من 2سم غير مدرجة في الدراسة) أي حوالي 47.29 ٪ من البقايا التي تم جمعها.

تتميز الصناعة الحجرية بهذه المواقع بدرجة منخفضة للغاية من التقييس، وهي مصنوعة بشكل أساسي من الحجر الجيري والصوان، وهي تتكون من الفئات التالية: الحصى المقصبة والنويات والقطع المهذبة وشظايا مختلفة. الحصى المقصبة هي من الحجر الجيري، وهي بأحجام متفاوتة، وتشمل الحصى المقصبة الأحادية الوجه والثنائية الوجه والحصى متعددة الاوجه، الحصى شبه الكروية والكروية الشكل. النويات الصغيرة تكون غالبا مصنوعة من الصوان وكذلك القطع الحجرية المهذبة والتي تكون موجودة بكثرة، وهي تتميز بالرداءة وتشمل المكاشط والمسننات والمحزات. لا شك أن المادة الاولية المستعملة تم جلبها من المناطق المحاذية للأودية و الأنهار التي كانت موجودة في فترة أنشطة البشريات الأولى.

قد تمت مقارنة الصناعة الحجرية لموقع عين الحنش استناداً إلى وجود بعض أنواع الأدوات الحجرية وانعدامها مع الصناعة الألدوانية لموقع الدوفاي في تنزانيا (الألدواني والألدواني

المتطور) ومع موقع كوبي فورا و كراري في كينيا تتميز هذه الصناعة الحجرية بدرجة منخفضة جدا من التقييس مما يشير إلى استخدام تقنية بسيطة وانتهازية وبذلك فهي تعد في شمال إفريقيا من المركب الصناعي الألدواني.

تشير الخصائص التكنولوجية والتنميطية بوضوح إلى أن الصناعة الحجرية لعين الحنش هي صناعة أولدوانية، على غرار تلك المعروفة في شرق أفريقيا ولا سيما في غونا (إثيوبيا وأولدوفاي (تنزانيا) وكوبي فورا (كينيا) وهي بهذا تمثل متغير تكنولوجي اقليمي للمركب الصناعي الالدواني خاص بشمال أفريقيا.